اسم المادة: اسم الله الملك☐ ☐

من سلسلة: الحسنى☐

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري☐

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله الملك
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151974.htm

إن معرفة أسماء الله –تعالى– وصـفاته تلمُّ شـعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسـعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشـكِّ والإعراض.

فمَن كان بالله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أَقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ربنا الكريم –سبحانه وتعالى–، عظيمٌ جليل، رحيمٌ غفور، عظيمٌ قدير، مالك المُلك، ذو الجلال والإكرام.

اسـم ربنا –سـبحانه وتعالى–: المَلِك، اسـم عظمةٍ، فخامةٍ، إجلالٍ، مهابةٍ، توقيرٍ وتقديرٍ وتعظيمٍ، هو أحد مُرادات أسماء الله الحسـنى ومقاصدها التي تنبغي أن تستقر في قلوبنا معشر العباد.

في ستة مواضع جاء اسم ربنا –سبحانه وتعالى– المَلِك في القرآن الكريم، مرتان جاء مرادفًا لاسم الحق مصاحبًا له:

"فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" المؤمنون:١١٦، "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَـى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" طه:١١٤.

وفي موضعين اقترن اسم المَلِك باسم القدوس –سبحانه وتعالى:–

"يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" الجمعة:١، وفي قوله سبحانه: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ" الحشر:٢٣.

وفي موضعين من كتاب الله جاء اسم المَلِك مضافًا إلى شيءٍ من مملوكاته –جل وعلا:–

"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ" الناس١:٢، وأما الأخير فهو في قوله –سـبحانه وتعالى– في سـورة الفاتحة: "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" الفاتحة:٤ على إحدى القراءتين الصحيحتين المتواترتين.

ربنا مَلِك، مَلِك الملوك، ربُّ الأرباب، مالكُ المُلكَ الحقيقيَّ المُطلقَ، الذي لا يُغالَب ولا يُنازَع في مُلكه وملكوته –سـبحانه–، ذو الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة.

للعبد مِلكٌ، وبعض العباد ملوك، لكنَّ المِلك والمُلك المنسـوب إلى المخلوق جزئيٌّ ضـئيلٌ حقير، وأعظم ملوك الأرض مهما اتسـع مُلكه وسلطانه، فإنه لا يتجاوز ذرةً في عظمة ملكوت مَلِك الملوك –جل في علاه.–

عندما يمتلئ القلب أيها العبد بأن لك ربًّا مَلِكًا عظيمًا، له المُلك وحده –سبحانه–، في مثل قوله: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الملك:١، ويوم القيامة يقول ربنا –سبحانه وتعالى–: "لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ" غافر:١٦، ثم يجيب نفسه بنفسه سبحانه: "لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" غافر:١٦، أتدري ما الذي سيسري في قلب العبد عندما يستقر عنده هذا المعنى العظيم؟ أجل، هو هذا الافتقار، هذا الذل والخضوع، هذه الاستكانة والإقبال على الله، الاعتراف بعظمته، والخضوع لجلاله، والانقياد لسلطانه، هذا مقصدٌ يُراد من معاني المُلك الذي يُبَث في نفوس العباد بشعورهم أن لهم ربًّا مالكًا سبحانه.

معنًى آخر ينبغي أن تفتقر إليه الخلائق، وتصمد إليه في حوائجها؛ لأنه سبحانه مَلِك، له خزائن السماوات والأرض، وبيده مفاتيح المُلك سبحانه، ولأنه مَلِك فإنَّ المُلك بيده، ومفاتيح العطاء عنده، وحوائج العباد بيديه.

لا تذهب بعيدًا؛ كلُّ ما تحتاجه عبدَ الله وأنتِ أمة الله هو بيد ربنا المَلِك –سبحانه وتعالى–.

إيماننا بمُلك الله وملكوته يجعلنا أكثر انقيادًا لأمره ونهيه، أوَليس المالك المُلكَ المُطلَق؟ أوَليس مَلِك الملوك –جل في علاه–؟ إذًا هو يَملك التصرف والتدبير، والخَلق والتكوين، يملك المنع والعطاء، يملك الحرمان والشقاء، يملك السعادة والهناء.

إلى كل باحثٍ عن سعة رزق، وشفاء مرض؛ هذا هو الله الذي لا إله إلا هو، يغفر ذنبًا، ويفرّج كربًا، ويستر عيبًا، ويُقِيل عثرة، ويستر عورة، هو الله الذي لا إله إلا هو المَلِك، يشفي مريضًا، ويرحم ميتًا، ويُوسّع ضيقًا، يُذل عزيزًا، ويُعز ذليلًا.

فتعالى الله المَلِك الذي له تنقاد الملوك والجبابرة، فتعالى الله المَلِك الذي يملك الملوك وما تملك، وله تُدان جميع الممالك، هو الله الذي لا إله إلا هو، مَلِك الإنس والجان، مَلِك الملائكة وسائر ما خَلَق الله –عز وجل– في الكون سماءً وأرضًا.

نفيض بهذا المعنى بقلوبٍ خاضعة، وعيونٍ دامعة، وأكفٍّ مرتفعة، ودعواتٍ إلى السماء صاعدة تؤمن بأنَّ ما تطلبه من أمانٍ، وما ترجوه، وما تطمح إليه، وما تسأله من ربٍّ عظيمٍ مَلِك، قويٍّ قادر، عظيمٍ قاهر، رحيمٍ عادل، فإنه سبحانه يعطي مَن يشاء، ويمنع من يشاء.

لأنه المَلِك، يُعز من يشاء، ويُذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيءٍ قدير، لأنه المَلِك، هو القاهر فوق عباده، يعطي بلا حساب، ويرزق من يشاء بغير حساب، لأنه الله المَلِك، إن أعطى فبفضله، وإن منع فبحكمته وعدله، لأنه المَلِك –سبحانه وتعالى–.

ماذا عني وعنك معشر العباد المملوكين وما نملك لمالك المُلك ذي الجلال والإكرام؟ ماذا عن افتقارنا وصِدق تضرعنا؟ ماذا عن تمام عبوديتنا؟

اعلم –رعاك الله– أنه من أعظم ما يمكن أن نقود به أنفسنا لطاعة الله ومرضاته: ملء القلوب والمشاعر والوجدان بأن لنا ربًّا عظيمًا مَلِكًا ينبغي أن نهابه، ويجب أن تمتلئ القلوب لعظمته وسلطانه.

إن أحدَنا ربما اقشعر جلده هيبةً وإجلالًا وتعظيمًا لمُلك مَلِكٍ عظيمٍ من ملوك الدنيا؛ لما يرى من أُبَّهة السلطان، وعظمة المُلك، ونفوذ الأمر والنهي، أمَا إن مُلك مَلِك الملوك أَجَلُّ وأعظم، وتعالى الله، ولا والله لا شيءَ يوازي مُلكه –سبحانه وتعالى–.

إنَّ مَن خلق السماوات والأرض، وقدَّر المقادير، وساق كل شيءٍ بتوقيته –سبحانه وتعالى–، وهو عالم الغيب والشهادة، وكل شيءٍ عنده بمقدار، مَلِكٌ تخضع له القلوب، وتسكن له النفوس؛ عندئذٍ نُوقن أنه لعظيم مُلكه لا يخرج عن أمره شيء، ولا يتجاوز نَهيَه شيء، لعظيم مُلكه فإننا ننقاد لدينه وشريعته.

إننا لإيماننا بمُلك ربنا المَلِك –سبحانه وتعالى– تَقنَع نفوسنا، وتمتلئ ثقةً ورضًا وطمأنينةً بما قدَّر الله، إنْ أعطى فهو المَلِك، وإنْ منع فهو المَلِك، وإنْ رزق أو حجب فهو المَلِك، نحن إنما عبادٌ مملوكون لربنا المَلِك؛ فنحن أحوج إلى الاقتراب من مُلكه، والعيش في سلطانه تحت أمره ونهيه، فتعالى الله المَلِك الحق المبين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.